



خطبة صلاة الجمعة 5/9/2014 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

(أخطاء شائعة (24) - الغيرة المفرطة عند الزوجات)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِذَا هُوَ تَرَعَّ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ، زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: 14]» [الترمذي].

هذه هي الخطبة الرابعة والعشرون في سلسلة: (أخطاء شائعة)

هدف السلسلة السعي لتصحيح ما استطعنا من هذه الأخطاء، فإن الله تعالى لا يهلك قرية أهلها متناصحون مصلحون ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117].

تتناول السلسلة خطأً في العلاقات الأسرية مرةً، وشعارها: (أسرتي سكاني ومسؤوليتي)، وخطأً في معاملاتنا المالية مرةً أخرى، وشعارها: (أسواقنا مرآة ديننا).

وخطبة اليوم من النوع الأول، وعنوانها: (الغيرة المفرطة عند الزوجات)

- كتبتُ تقول: عندما تزوجتُ لم تكن لديّ غيرةٌ مفرطة، لكنني اكتشفتُ أنّ زوجي ينظر إلى أفلام الرذيلة، واجهتهُ بالأمر، فتركه ثم عاد إليه، فبدأتُ تظهرُ عندي كلُّ مظاهرِ الغيرةِ المفرطةِ المرضية، الأمرُ الذي أدى إلى مشكلةٍ نفسيةٍ عصبيةٍ عندي أحتاج أحياناً للذهاب إلى المشفى لأجلها.

- اتصلتُ تقول: كانت حماتي تغيظني بمدح نساءٍ غريباتٍ أمام زوجي بينما تنتقصني أمامه، وكنتُ أصلاً أغارُ عليه غيرةً مفرطةً، فتزيدني بفعلها غيرةً إلى غيرة، كانت تصدر مني تصرفاتٌ غيرُ عاقلة؛ فمثلاً لم أكنُ أَرْضَى أن يجلسَ أمام أخته حتى آتِي وأجلسَ بينهما... ومع ذلك كله كان زوجي يساعدني بحلمه وصبره على تصرفاتي، ويحاولني كثيراً ويجتهد أن لا يثيرَ لدي الشك والريبة. والآن تعافيتُ وغدتُ غيرتي على زوجي مقبولةً وصحية.

- كتب يقول: زوجتي تسألني أسئلةً تحقيقيةً في كل خروج ودخول (أين، متى، كيف، لماذا...)، وتتصل بي إلى العمل في اليوم الواحد أكثر من أربع مرات، ومراراً ما رأيتهَا تفتش جوالي ودرجَ مكتبي وحقيقتي الخاصة، وعندما رجعنا آخر مرةٍ من السوق لم تدعني أنام، وهي تعاتبني وتساألني وتحققُ معي حولَ الفتاة التي كلمتني في الطريق، وسألتنِي عن حالة والدي الصحية، أخبرتها أنها ممرضةُ المشفى التي دخلتها أُمِّي قبل شهر... ومضتِ الليلة ولم تصدقني.

لم أعُدْ أطيقُ الصبر.. فماذا أفعل، أرشدوني؟!

أيها الإخوة، أيتها الأخوات:

الغيرةُ أمرٌ محمودٌ يدلُّ على حبِّ الزوجة زوجها وتعلُّقها به، لكنَّه إن اقترنَ بضعفِ ثقةِ الزوجةِ بنفسها وسعيها لامتلاكِ زوجها، صارَ غيرةً مَرَضِيَّةً مذمومة.

الغيرةُ ظاهرةٌ صحيَّةٌ تدفعُ إلى التنافس، وتخدم البقاء، لكنها تتحوَّلُ إلى ظاهرةٍ مَرَضِيَّةٍ عندما يفكر الذي يغارُ بقتل الذي يغارُ عليه إن رآه يتحدثُ إلى غيره، أو يختلطُ بغيره أو ينشغلُ عنه..

الغيرةُ محمودَةٌ عندما ينضبطُ صاحبُها في تصرفاته بالشرع، فيغارُ على حرَمَاتِ الله أن تُنتَهَك، ويغارُ على زوجِه وولده وعرضِه وأرضِه، لكنها تغدو مذمومةٌ عندما يتجاوزُ صاحبُها الضوابطَ الشرعيةَ، فيتجسَّس على مَنْ يغارُ عليه، ويراقبه في حَلِّه وترحاله، وربما رماه بالمحرماتِ وهو منها بريء، ويصل به الأمرُ إلى درجةِ الشكِّ والوسوسة.

والغيرةُ المفرطةُ المرضيةُ -إن جاز التعبير- منهِّي عنها شرعاً وعقلاً؛ لأنها تصادمُ المنطقَ والفطرة، وتؤدي الفردَ والأسرةَ، ففي صحيح مسلم عن جابرٍ رضي الله عنه قال: تَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً يَتَحَوَّثُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ..

وعند أبي داود وغيره عن جابر بن عتيك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ الْغَيْرَةُ مَا يَجِبُ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يَبْغِضُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّتِي يَجِبُهَا اللَّهُ: فَالْغَيْرَةُ فِي الرَّيْبَةِ، وَأَمَّا الَّتِي يَبْغِضُهَا اللَّهُ: فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ».

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ لَازِمَاتٌ لَأَمْتِي: الطَّيْرَةُ، وَالْحَسَدُ، وَسُوءُ الظَّنِّ»، قيل: مَا يَذْهُبُهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا حَسَدْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تَحْقُقْ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ». [الطبراني]

ولكن -أيها الإخوة- لماذا كثرت مسائلُ الغيرةِ المفرطةِ بين الزوجات والأزواج في هذه الأيام؟ أقول: كثرت مسائلُ الغيرةِ المفرطةِ، بسبب إطلاقِ البصرِ إلى المحرمات، من قبل بعض الرجال أو النساء، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿ [النور: 30- 31] فكيف لزوجَةٍ ترى زوجها يحولُ ببصرِه هنا وهناك أن ترتاح؟!.

كثرت مسائلُ الغيرةِ المفرطةِ، بسبب التبرج وعرضِ المفاتن في الطرقات، واستخدامِ مفاتن الرجلِ أو المرأةِ في الدعايات للسلع.

كثرت مسائلُ الغيرةِ المفرطةِ، بسبب الاختلاطِ بالسلام والكلام والضحكات، سواء كان الاختلاطُ حقيقياً أو إلكترونياً عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

كثرت مسائل الغيرة المفرطة، بسبب كثرة المواقع المجنّة، والقنوات الفضائية الهابطة، والإذاعات
اللاهية.

كثرت مسائل الغيرة المفرطة، بسبب قلة الزواج، مما حدا بفتياتٍ لعرض أنفسهنّ في الشوارع،
واقتناص أيّة فرصةٍ سانحةٍ للحصول على زوج.

كثرت مسائل الغيرة المفرطة، بسبب وقت الفراغ، وعدم ملئه بالخيرات والمنافع؛ الأمر الذي يقلّل
كفاءات المرأة أو الرجل العقلية والعلمية والدينية والعملية، فيفقده أو يفقدها الثقة بنفسها؛ الأمر الذي
يدفعها إلى الغيرة.

أقول هذه هي الأسباب العامة لكثرة مسائل الغيرة المفرطة.

وإذا كانت هذه هي الأسباب، فعلاجها بأضدادها.

فمنّا يساعد على تخفيف حالات الغيرة وعوارضها التزامنا جميعاً بالشرع في غضّ البصر، وترك
التبرّج، وهجر الاختلاط، وتيسير الزواج، وملء وقت الفراغ بالنافعات.

أمّا الزوج الذي وقعت زوجته بالغيرة المرضية فيها هي الخطبة تقدّم له خمس نصائح للتعامل معها،
وتقدّم لها ست كلمات تدعوها للاعتدال في غيرتها.

نصائح للتعامل مع الزوجة الغيرة:

أ-الغيرة عند زوجتك دليلٌ محبةٍ وتعلّقٍ كبيرين، فاستثمرهما وقدّرهما، والتزم الحلم والحكمة والرفق
أسلوباً في تعاملك مع غيرتها.

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نساءه، فأرسلت إحدى
أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم، فسقطت
الصحفة فانفلقت، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان
في الصحفة، ويقول: «**غارت أمكم**». ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع
الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيها. [رواه
البخاري].

ب- احرص على تجنب إثارة غيرة زوجتك، وجنب نفسك مواطن الشبهات؛ كالحديث عن زميلات العمل، أو التعبير عن الإعجاب بالشخصيات النسائية، أو النظر إلى المحرمات في المواقع والأفلام، وتجنب السلوكيات المثيرة للشك؛ كالتحدث في الهاتف بصوت منخفض جداً، أو التكتّم على أغراضك، وعدم السماح للزوجة بالاقتراب منها.

ت- أخبر زوجتك ببعض أمور الخاصة ومشاريعك، إشعاراً منك لها بأنك واثق بها، مُطمئن إليها، فإن السرية المبالغ فيها تُثير غيرتها، وينفع أيضاً اصطحابها معك في بعض زياراتك وأعمالك.

ح- أثّن على زوجتك، وامتدح فيها إيجابياتها، وأخبرها أنك فخور بها، سعيد معها، وأنها أفضل النساء في عينك؛ لأن وراء الغيرة شعوراً بالنقص، وعدم ثقة بالنفس.

ج- الجأ إلى الله تعالى في حل مشكلة غيرة زوجتك الزائدة، فهو أسلوب نبوي، فعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: أرسل إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتاً وأنا غيور، فقال: أمّا ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة. [مسلم]

كلمات للزوجة الغيرة:

أ- اقبلي نفسك وثقي بنفسك، وأيقني أن زوجك اختارك من بين العشرات والمئات والألوف؛ لأنك الأنسب له والأحسن.

ب- ليس من حق أي إنسان أن يمتلك إنساناً آخر، فلا تتحوّلي إلى سجانة لزوجك، دعي له بعض الوقت مع أصدقائه، اجعلي له يوماً مفتوحاً، يذهب حيث يشاء، ومع من يشاء من أهله وأصدقائه، دعيه يذهب لكي يعود، لا تخنقيه، لا تضعيه في السجن حتى وإن كان السجن جميلاً.

ح- اجعلي غيرتك منضبطة بالشرع، وليكن الشرع هو الحاكم عليها، فلا تتجسّسي؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: 12]، وفي الحديث: «**لَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا**» [البخاري ومسلم]، ولا تتكلمي في أعراض الناس، أو في غيباتهم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12] وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّكَ إِذَا اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تَفْسُدَهُمْ**». [أبو داود]

خ- استمعي إلى زوجك، إذا قال لك: إنَّ مخاوفك غير صحيحة، ولا ترفضي ذلك فوراً، في معظم الأحوال هو على حق، وأنت على خطأ. وبدورك بصريه ببطء، وبدون هجوم، وبدون عنف، ببعض

سلوكياته التي تزيد غيرتك وتؤلمك. وقولي له صراحةً: إنك تغارين عليه، ولا تقولي: إنني أهتمك، إنني أشك فيك، ولكن قولي: حاول أن تفهم مشاعر المرأة التي تحب، أكّدي له أن الأمر ليس عدم ثقة، ولكنه خوفٌ يصل إلى حدّ الرعب من فقد الحب.

د- لا تدعي زوجك يشعر بالنقص العاطفي؛ لأنّ النقص يؤدي إلى الضعف، ثم إلى الموت.

بعد كل هذا، إذا لم تنفع هذه المعالجات، فنحن نحتاج إلى من يساعدنا من المرشدين النفسيين، والأطباء الاختصاصيين.

أيتها الأخت الكريمة:

غيرتُكِ فطرةً، وهي من حقك، فاعتدلي بها وتوسطي، حتى لا تكون سبباً لدمار أسرتك؛ قال أبو الأسود الدؤلي موصياً ابنته يوم زفافها: (إياكِ والعيرة -يعني: المفردة المرضية- فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة، وأزَيْنِ الزينة الكحل، وعليك بالطيب، وأطيبِ الطيب إسباغُ الوضوء).

نسأل الله تعالى أن يعيننا على تصحيح أقوالنا وأفعالنا حتى يُعجّل لنا بالفرج.

والحمد لله رب العالمين